مذكرة بقلمنا عن رحلتنا إلى مرسية وبلنسية

وجدنا من جملة كنَّاشاتنا دفتر جيب نقول فيه:

في ٢٢ أغسطس (١٩٣٠) الساعة الواحدة ونصف الساعة بعد الظهر، سار بنا القطار الحديدي من مرسية إلى قرطاجنة، وقد مررنا بجنان مرسية النادرة النظير في الدنيا بما فيها من التين والرمان والبرتقال ومزروعات الزعفران وغيرها. وأول محطة وصلنا إليها محطة يقال لها «بنياخان»، وأصل الاسم «بنياجان» بالجيم، ولكن الإسبانيين يقلبون الجيم خاء كما لا يخفى، فنصف الاسم عربي، وهو «بني» والنصف الآخر إسبانيولي، والأقرب أنه محرف عن اسم عربي قديم، ومن الغريب اجتماع الضدين في تلك البقعة كما في دمشق، فإن الجبال فوقها كجبل قاسيون وغيره جبال جرد وهضاب صلع، لا يكاد يرى فيها الناظر أدنى نبات، وحذاءها غوطة دمشق التي تُضرب بها الأمثال، وهنا الحالة بعينها، فإذا نظرت إلى ما فوقك عن الشمال رأيت جبالا جردا وهضابا صلعا لا يقع نظرك فيها على شجرة واحدة ولا على غصن أخضر، وإذا نظرت عن يمينك وقع نظرك على جنان يصح أن يقال فيها إنها جنان الله في أرضه في عظمة أشجارها والتفاف أدواحها وتهدّل ثمارها وتفجر أنهارها.

ثم مررنا بمحطة يقال لها «القريةAlqueria »، وهذه لفظة عربية لا جدال فيها، ولم نلبث أن خرجنا من وسط الجنان إلى أرض قاحلة، ومررنا بين أهاضيب جرد قليلة النبات، وإذا بنا وصلنا إلى محطة يقال لها «قنطرة

Cantera»، وما زلنا نسير في أرض جرداء بيضاء اللون لا نجد في أطرافها إلا بعض زياتين متفرقة إلى أن وصلنا إلى محطة يقال لها «ريكلمهRiquelma »، ثم أفضينا إلى سهل أفيح فيه شجر زيتون صغير، ووقفنا في محطة يقال لها «بالسيكا Balsiga»، ثم سرنا في هذا السهل وقد كثر فيه الشجر، ووقفنا في محطة «باشيقو Pacheco»، ثم في محطة أخرى يقال لها «بارو دو بارالBarro De Paral »، ولم يزل السهل يتسع أمامنا، وقد كثر فيه الزرع والشجر.

وفي الساعة الثالثة والنصف دخلنا قرطاجنة.

obeikan.com